

أبرز المخالفين في باب الإيمان

الدرس الثالث

٣

التمهيد

سبق في تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول واعتقاد وعمل؛ فالأعمال جزء من مسمى الإيمان ومع ذلك لا يعتقد أهل السنة أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان سوى كبيرة الشرك بالله، فكان قولهم في مرتكب الكبيرة أنه:

— مؤمنٌ عاصٍ، أو مؤمنٌ فاسق، أو يقال: هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فلا يُزيلون عنه اسم الإيمان بالكلية بذهاب بعضه، ولا يعطونه اسم الإيمان المطلق.

— أما حكمه في الآخرة، فيرون أنه إذا مات ولم يتب؛ داخل تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له وأدخله الجنة دون عذاب، وإن شاء أدخله النار وعذبه بقدر ذنوبه.

— ثم إنه لا يخلد في النار كالكفار، بل يخرج منها ويدخل الجنة هذا هو مجمل قول أهل السنة والجماعة في صاحب الكبيرة.

أبرز المخالفين لأهل السنة في باب الإيمان

أولاً: الخوارج والمعتزلة:

ذهب الخوارج والمعتزلة إلى القول بأن مرتكب الكبيرة خارج من الإيمان والإسلام. ثم فارق كل من الخوارج والمعتزلة أهل السنة بقولهم: إن الإيمان كل لا يتجزأ ولا يتبعض، وهو العمل بكل مأمور، وترك كل محظور.

والذنوب عند الخوارج والمعتزلة لا تجتمع مع الإيمان بل تنافيه وتفسده كما يُفسد الأكل والشرب الصيام، فمتى ذهب بعضه بارتكاب شيء منها ذهب كله، ولهذا قالوا: بسلب الإيمان عن أصحاب الكبائر.

ثم اختلفوا في وصفه في الدنيا:

فقالت الخوارج: يكون فاعل الكبيرة كافراً في الدنيا، وفي الآخرة: خالداً مخلداً في النار لا يخرج منها.

وقالت المعتزلة: لا تُسميه مؤمناً ولا كافراً بل هو في منزلة بينهما وحكمه في الآخرة: دخول النار والخلود فيها.

الرد عليهم:

منشأ قولهم السابق أنهم أخذوا بنصوص الوعيد وأعرضوا عن نصوص الوعد الدالة على بقاء إسلامهم وأنهم المشيئة في الآخرة، وأن الشخص الواحد لا يكون في وقت واحد مستحقاً للثواب والعقاب، والوعد والوعيد، والحمد والذم، بل إما لهذا وإما لهذا فأحبطوا جميع حسناته بالكبيرة التي فعلها.

لكن مذهب أهل السنة أن الإيمان يتبع بعض ويتفاضل، وأنه ينقص ويزيد ولا يزول جميعه بالكبيرة، ولا يخرج من الإيمان بالمعصية.

ثم إن هذا القول مخالف للنصوص الشرعية فنصوص الوحي دالة على أن للإيمان أجزاء وأبعاضاً مثل قوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة؛ أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» (١).

وقوله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار يقول الله تعالى: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون» (٢).

فدلت هذه النصوص وغيرها على زيادة الإيمان باستكمال شعب الإيمان ونقصه بنقص بعض هذه الشعب وأن نقصها بارتكاب الكبائر قد يدخل صاحبها النار لكنه لا يخلد فيها بل يخرج منها وفي هذا رد على الخوارج والمعتزلة، ودلت النصوص الشرعية على وجوب إقامة الحد على السارق وشارب الخمر ونحوهما ولو كانت الكبيرة كفراً لصاروا مرتدين بذلك وهذا واضح البطلان.

نشاط فردي

كيف نتعامل مع من وقع في الكبائر؟

جأ تجنبهم وتجاهلهم والدعاء لهم بالهداية والتوبة

ثانياً: المرجئة:

ذهب المرجئة إلى إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان، فهذا أصل المرجئة، ولذلك جاء قولهم في مرتكب الكبيرة متماشياً مع هذا الأصل ونتيجة له، فقالوا: إن مرتكب الكبيرة:

— مؤمن كامل الإيمان، وارتكاب الكبائر لا يؤثر في إيمانه.

الرد عليهم:

منشأ قولهم السابق هو الاعتماد على نصوص الوعد فقط وعطلوا نصوص الوعيد، ومن ذلك:

قوله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» (٣).

والمعنى الصحيح في هذا الحديث أن المراد به:

المرجئة: تُطلق على فئة عرّفت بالإيمان بأنه «التصديق»، وأن الإيمان قول بلا عمل، فأخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان.

(٣) أخرجه ابن حبان ١ / ٣٩٢، ح (١٦٩).

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري، ح (٦٥٦٠).

١- من قال: لا إله إلا الله باكتمال شروطها وانتفاء موانعها دخل الجنة، فالنصوص الشرعية إذاً بينها علمت أن المراد مع القيام بحقوق هذه الكلمة ولوازمها، أنه لا يكفي مجرد النطق بها دون تحقيق شروطها الواردة في النصوص.

٢- أن المعنى أنه يدخل الجنة بعد تنقيته من الذنوب.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان»^(١).

فالمعنى الصحيح لهذا الحديث:

١- لا يُخلد فيها كخلود غير المسلمين.

٢- يكون في دَرَكَةٍ أخف من الدُرَكَات التي فيها غير المسلمين.

ومعلوم أن نصوص الوعد التي استدلت بها المرجئة قد قيدت بنصوص كثيرة، فالواجب ضم النصوص

بعضها إلى بعض، والجمع بينها ليسلم الاستدلال، قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ﴾

كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧].

يكون النشاط حواراً.

نشاط

أُقارن بين الخوارج والمعتزلة والمرجئة وأهل السنة فيما يأتي:

أهل السنة		المعتزلة		المرجئة		الخوارج	
حكمه في إيمانه	حكمه في الآخرة	حكمه في إيمانه	حكمه في الآخرة	حكمه في إيمانه	حكمه في الآخرة	حكمه في إيمانه	حكمه في الآخرة
مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته	خول الجنة	لا نسميه مؤمن ولا كافر	دخول النار	مؤمن كامل الايمان	دخول الجنة	كافر	خالداً مخلداً في النار
مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته	دخول النار	لا نسميه مؤمن ولا كافر	خول النار	مؤمن كامل الايمان	دخول الجنة	كافر	خالداً مخلداً في النار
مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته	دخول النار	لا نسميه مؤمن ولا كافر	دخول النار	مؤمن كامل الايمان	دخول الجنة	كافر	خالداً مخلداً في النار

شارب الخمر

القاتل عمداً

الزاني



- س ١: ما الفرق بين قول الخوارج والمعتزلة في مرتكب الكبيرة؟
س ٢: أناقش قول المرجئة في الإيمان، مبيناً قولهم في حكم مرتكب الكبيرة.
س ٣: ما مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة؟

س ١ : ما الفرق بين قول الخوارج والمعتزلة في مرتكب الكبيرة؟

ج/ قالت الخوارج: يكون العاصي كافراً في الدنيا، وفي الآخرة: خالد مخلد في النار لا يخرج منها
وقالت المعتزلة : لا نسميه مؤمناً ولا كافراً بل هو في منزلة بينهما وحكمه في الآخرة: دخول النار

س ٢ : أناقش قول المرجئة في الإيمان، مبيناً قولهم في حكم مرتكب الكبيرة

ج/ ذهب المرجئة إلى إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان، فهذا أصل أصول المرجئة، ولذلك جاء قولهم في
مرتكب الكبيرة متماثلاً مع هذا الأصل ونتيجة له، فقالوا: إن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان وارتكاب
الكبائر لا يؤثر في إيمانه .

س ٣ : ما مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة؟

ج١ مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته

أنشطة الوحدة الأولى



١ - تعرفت في هذه الوحدة على أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، اشرح هذه العبارة.

ج ١ الإيمان تصديق بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان فالمسلم لا يكتمل إيمانه حقيقة بدون أن يؤمن بأركان الإيمان وأساسه وكذلك أن يربط هذا التصديق والاعتقاد القلبي بما استوجبه عليه رب العزة سبحانه من عبادات وأخلاقيات فال يصح من رجل يقول أن إيماني عظيم وتراه في

٢ - بالتعاون مع مجموعتي: أذكر حكم تارك الصلاة والمتهاون في أدائها في المسجد، والأدلة التي تدل عليه، وآثار ذلك على الإيمان، وأرتبها تحت العناوين الآتية:

• حكم تارك الصلاة: ج له حالين: أن يتركها مع الجحد للوجوب يكفر بالجماع،
• الدليل على ذلك: والثاني: تركها تهاؤنا وتكاسلاً وهذا فيه خلاف منهم من كفره ومنهم لم يكفر

ج ١ قال صلى الله عليه وسلم: بين الرجل والكفر والشرك ترك الصلاة

• آثار ترك الصلاة على الإيمان:

ج ١ انقطاع الحبل الذي بين العبد وربّه وذلك ينقص الإيمان

• حكم المتساهل في أدائها في المسجد:

ج ١ لا تقبل صلاته

• الدليل على ذلك: ج ١ قول النبي: من سمع المنادي ولم يمنعه من اتباعه عذر قالوا: ما العذر؟ قال: خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاحها

• آثار ترك الصلاة في المسجد على الإيمان:

٣ - بعد دراسة هذه الوحدة: أذكر أهم الفوائد التي تعلمتها والأعمال التي أود تحقيقها:

ج ١ فائدة عدم ارتكاب المعاصي وإذا ارتكبتها التوبة والعودة إلى الله بأسرع وقت وعدم الرجوع إليها، الصلاة في وقتها